HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2020 = 0.44

عنوان البحث

مصطلح التاريخ ومقالة صاحب الشماريخ

– دلالات وتأصيل–

م.م. عماد خليل ابراهيم[1]

[1] جامعة الإمام جعفر الصادق – عليه السلام– كركوك، العراق

تاريخ النشر: 2021/08/01م تاريخ القبول: 2021/07/04م

المستخلص

يهدف البحث الى تأصيل مصطلح (التاريخ)، هو عربي أصيل أم أعجمي دخيل؟ وسرد بعض دلالياته. وكانت المعجمات وما جاء في اللغات القديمة عُدّتنا في ارواء الظمأ المعرفي لإزالة الإشكالية عن هذا المصطلح الذي لا يزال على محكٍ بين الشكّ واليقين في تاثيله، مما أثار عندنا شغفاً في تناولهِ لغةً واصطلاحاً بإيجاز هادف.

RESEARCH ARTICLE

THE TERM HISTORY AND THE ARTICLE OF THE OWNER OF AL-SHAMARIKH

Emad Khalil Ibrahim[1]

[1] Imam Jaafar Al-Sadiq University - peace be upon him - Kirkuk, Iraq

Published at 01/08/2021 **Accepted at 04/07/2021**

Abstract

The research aims to look for the term (history), is it an authentic Arabic or an intruder foreigner? It is listed some of the arguments.

The dictionaries and what is mentioned in the ancient languages are our equipment in quenching the cognitive thirst to remove the problematic of this term, which is still at stake between doubt and certainty in its interpretation, which aroused our passion in dealing with it in language and terminology with a purposeful conciseness.

المقدمة:

يوم درسنا مادة الفيزياء في أول احتكاك لنا بهذه المادة إذ لا تزال ذاكرتنا تحتفظ بطراوة معلومة تقول في بديهيات الفيزياء: (المادة لا تفنى ولا تخلق من العدم)، وسلّمنا للمقولة الفيزياوية بلا تردّد، ومن دون جدل، أو تفكير، أنها مسلّمة علمية صرفة، لا سيما كانت مداركنا يومئذ لا تستوعب عمق المقولة، وبالمقابل لا نمتلك ذلك التفكير في امتلاك أدوات المناقشة، بل نستسلم لما يقرّرهُ استاذ المادة والمنهج المقرر من الوزارة الموقرة.

ثم أخذنا نتقدّم في (الاستماع) و (المحادثة) و(القراءة) و (الكتابة) كأساسيات التعليم التي صحبتها (الثقافة) كأساس خامس في دراسات حديثة، فأخذت المدارك تتسع، والأذهان تختصب خصوبة معرفية، ومساحات التفكير تتسع في التأمل، إذ أقبل تاريخ جديد يختلف من ذلك التاريخ الذي مضى فنزوياً بطراوة خفية في جزء من التفكير المتراكم.

فما كنّا نبصره بالعين المجردة، أخذت مدرسة الحياة وتطورها الثقافي تدفعنا الى التبصّر بعين القلب. فلا كلٌ مقولٍ، أو منقول مغروس في الأذهان يجب ان يكون سائغاً مقبولاً، يأخذ طريق بسهولة ويسير الى التصديق، وأنما تاريخنا الجديد انتفض في كثير من جوانبه بصورٍ من التمدّد والرفض، أو الانقلاب على التاريخ القديم – فكراً– بعد استشفاف المبصر البصير، وتوافر التلقي المعرفي ثم تجدّده باستمرارية بآليات جديدة في التفكير حتى باتت المقولة الفيزياوية على محكّ جديدٍ من الرؤية المستبصرة. فالفناء مصير محقق (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ) الرحمن /26، وسياق الآية يحمل العموم في فناء الأشياء كلّها من حيّ وجماد، إذ البقاء لواجب الوجود – لا غير – (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ) الرحمن /27 إذا، فمقالة الفيزياء (لا تفنى) لا تصمد أمام (فناء الأشياء) ثم مقالة (ولا تخلق من العدم) هي أخرى تلحقها الهزيمة، ولا تقف دليلاً إزاء قدرة الخالق على حسن الشيء من العدم، وإعادتهِ الى العدم، وقد أدرك العالم الفيزياوي المؤمن – فيما بعد – خطأً مقالة الفيزياء في تعريف(المادة)، وللناس فيما يعشقون مذاهب.

والسؤال المطروح في هذهِ الإضمامة المقتضبة عن مصطلح التاريخ، كيف استطاع سلوك دروب السياقات في نصوص التصانيف حتى استقّر على هذه الصورة من الشكل المحتوى، فأخذ يتناوله العامي والمختص ثم انصهر في أتون اللغة حتى ذاب كجزء أنضمّ إلى الأجزاء، ليشكلّ منها هذا الكلّ الموحّد، فمنح النص المعنى المعهود في التداول والاستعمال.

وقد رأينا الفكر المعجمي يلمع إلى مصطلح(التاريخ)، وعبر رؤى شتى عند كلّ معجمي، مما تطلب التأمل، واستحقّ الوقفة، ثم الموازنة بين النصوص المعجمية، ومناقشتها، كلّ هذا محاولة للمقاربة بين مسار والنصوص، آملاً في انبثاق أفيف من الدلالة في تلافيف حروف هذا (المصطلح) الشائك رغم تداولهِ واستعماله منذ عصور تضرب في ادبه الأعماق، وتجول في مسارد الزمن.

وجاءت الدراسة على الشكل الآتي:

1) لفظ (التاريخ) في السياق المعجمي:

يعدّ المعجم اللغوي ذات فائدة كبيرة في دراسة المفردة، لأنّهُ يتسع لاحتواء مساحات من الفهم والاجتهاد بعد مسارد تفصح عما ينبثق عن المفردة اللغوية من معانٍ ودلالات. حيثُ يعمل المعجم على تقريب المعنى في الأذهان

بفضل شواهد شتى لإحداث المقاربات المعنوية من الإفهام، فيطري الأذهان تأملاً وتدبّراً وتفكّراً حتى يستطيع المطلع ان يبني على تلك المقاربات ما يسعى إليه لإيصال الفكرة، أو تقريبها في المتلقي.

نعم، من هذا المنطلق من المقاربة المعنوية يأتي عقد الصلة بمهارة وحدق بين تلك المفردة داخل المعجم، وبينها خارج المعجم برباط موثقٍ ينبثق من خلاله الهدف المبتغى على محكٍ بتقارب الدلالات بياناً ووضوحاً.

ومصطلح(التاريخ): مفردة وردت في سياقات نصوص المعاجم، وقد آثرنا نقل ما جاء عن هذا اللفظ من مسارد وسياقات تحت جذر مفردة (أرخ) وتارة (ورخ) – كما سيأتي–، وقد وهم البعض حين حسب لفظ (التاريخ) وقد انبثق من جذر (أرخ) أو (ورخ)، فما دفع رهط آخر عن دفع هذا الإبهام عن نفسه، فأخذ به التشكيك إلى رفض نسبة لفظ (التاريخ) إلى جذر من الجذرين السالفين ثم هناك فريق ثالث أخذ به الاجتهاد بعيداً كل البعد في ربط ما ليس بمقول بالجذر تعسفاً، لا تجد من يذهب مذهبه في المعاجم على مختلف مشاربها ومدارسها، وكلّ هذا من باب المظنة والتخمين، وان كنّا نجد بصيصاً من الاتفاق يحيط بالسياق، إلى جانب افتراق لفقدان أدنى ارتباط.

وفي هذه الضميمة – العجلى– سوف نطرق أبواب المعاجم أولا، وذلك لمعرفة ما وصل إلينا عن لفظ (التاريخ)،وما آل إليه في سياقات النصوص تنظيراً وتحليلاً، دلالة ومعنى، وذلك بغية نجعه وافية تشفي الوامق لمعرفة هذا المصطلح الذي ترنخ بين قائل باللفظ الأصيل، وزاعم أنه معرّب، أو دخيل.

غير أنا نضع النصوص على مسنّ الاستبصار القراءة ما بين السطور وما خلفها، وذلك للخروج بمحصلة أشبه بمعالجة القلق بشيء من التحقق في فهم هذا المصطلح – التاريخ–.

ونبدأ بمعاجم القرن الرابع للهجرة، وبجمهرة ابن دريد (ت321هـ) [1]ففي مادة (ورّخ) – الواو – والراء – والخاء – ومن خلال تشديد الراء، يقول: (ورّختُ الكتاب وأرّختهُ – ومن وُرّخ الكتاب وأرّخ، أي متى كُتبَ، وذكر عن يونس[2] وأبي مالك[3] أنهما سمعا ذلك عن (العرب) [4] وفلس في سرد ابن دريد في بيان المادة أمور:

(1) تقديم (ورخ) كجذر لمادة التاريخ.

(2) تم تعقيب الكلام بجذر أخر، هو (أرخ) الذي خرج عنه لفظ التاريخ.

(3) ويزيد على تعقيبه في (أرخ) بأنه مسموع عن العرب، ويأتي تعضيد هذا المسموع من خلال يونس وأبي مالك من اللغويين.

وقد اقتفى الأزهري (ت 370هـ)[5] أثر ابن دريد في سرد المادة بالقول(أرخ:... إن التاريخ مأخوذ منه، كأنه شيء حدث كما يحدث الولد. وقيل التاريخ مأخوذ منه، لأنه حديث[6] إلا أن الأزهري أهمل (ورخ)، ولم يرو شيئاً بصدد هذهِ المادة.

وفي القرن نفسه – الرابع للهجرة – نجد ابن فارس (ت 395هـ)[7] ، يتخذ مذهباً آخر في تفسير (أرخ)، بالقول:(أرخ: الهمزة والراء والخاء كلمة واحدة عربيةّ، وهي الإراخ لبقر الوحش. قالت الخنساء[8] وَنَوحٍ بَعَثتَ كَمِثلِ الإراخِ. آنَسَتِ العينُ أَشبالَها[9] وإذا ما عرفنا أن كتاب (الجمهرة) لابن دريد من مصادر ابن فارس[10]، فلا نتردّد في القول: إنّ ابن فارس قد ردّ على مقالة ابن دريد السالفة (ورّح ارّخ الكتاب وأرّخ، أي متى كُتِب، وذكر عن يونس وابي مالك)[11] إذ يقول ابن فارس: (وأما تاريخ الكتاب فقد سُمعَ، وليس عربياً ولا سُمعَ من فصيح)[12] وهذا النص يدفع إلى رفض ابن فارس لمادة (ورخ) ان تكون جذراً لمادة التاريخ، وهو رأي الأزهري، إذ الاثنان:

الأزهري وابن فارس أهملا الحديث عن (ورخ)، مما يعني فساد مذهب القائلين بأن (ورخ) جذر مادة (التاريخ).
ومن خلال موازنة بين كلام ابن دريد (ورَّختُ الكتاب وأرّخته. متىّ وُرِّخ الكتاب وأُرِّخ، أي: متى كُتِب، ذكر عن يونس وأبي مالك أنهما سمعا ذلك عن العرب)[31] وكلام ابن فارس (فقد سُمِع، وليس عربياً)[14] نستنتج:

1. إنّ كلام ابن دريد (سمعا ذلك عن العرب)، وكلام ابن فارس (فقد سُمِع، وليس عربياً)، إن مصطلح التاريخ كان متداولاً كأيّ لفظٍ معرّب قد اعتادت الألسنة على تداولهِ واستعمالهِ في ضمن اللغات، أو اللهجات التي كانوا يتحدثون بها، مثل هذا كثير في ألسنة العرب شعراً ونثراً.[15]
2. استطاع ابن فارس من حسم المسألة بدقة، بقوله: (فقد سُمِع، وليس عربياً)[16] ، ثم أعقبه (ولا سُمِع من فصيح).[17]
3. إنّ عدم فصاحة اللفظ لا يدفع تداولهُ.
4. لم يعضّد ابن دريد كلامه بشاهد واحد عن (أرّخ) حين قال: (,أرّخ، اي: متى كُتِب ؟)[18] غير إنّ ابن فارس رفض أن يكون (أرخ) هو جذر كلمة (التاريخ)، وأنمّا لـ (أرّخ) معنى بعيد كلّ البعد عن التاريخ، وجذره، بل (الإراخ: البقر الوحش)[19] واستدلّ شعر الخنساء[20] وَنَوحٍ بَعَثتَ كَمِثلِ الإراخِ. آنَسَتِ العينُ أَشبالَه[21]ا فيقطع ابن الشك باليقين في دلالة الجذر (أرخ)، في الوقت الذي يضفي ابن فارس بظلال من الشك في إرجاع (التاريخ) إلى (أرخ) أو (ورخ).

ومن الدراسين من ذكر المدّ في (أرخ) إلى (أرخ): (بمدّ الهمزة بمعنى (وقتهُ)، أرخاً وتاريخاً مؤارخة ومثلهُ التوريخ)[25] أو من جعل الهمزة والواو من باب الإبدال (الهمزة واواً)[26] أو ذكر لغة التخفيف والتشغيل (أرخ) بفتحة خفيفة على الراء، أو مشددة[27] وإن كان الثقيل هو الأشهر تداولاً[28] وإنكار البعض للغة التخفيف[29] ثم هناك لطيفة أخرى في (الورخ) بإسكات الراء مما يعني بأنه: شجر أغبر لهُ ورق[30] ولا أدري لماذا أجتهد على وحش البقر، وترِك الأغبر من الشجر؟!

2) <u>لفظ(التاريخ) عربيّ أم معرّب؟</u>

سلف القول عن ابن فارس أنه فصيح بوضوح:(وليس عربياً، ولا سمع من فصح)[31] في ردّ واضح على ابن دريد بأنه مسموع عن العرب، وقد نجد منصوصاً تعضّد كلام ابن فارس، مثل(ليس بعربيّ محض، وأنّ المسلمين أخذوه من أهل الكتاب)[32] ليظلّ الخلاف بين فريقين حول لفظ التاريخ (كونه عربياً، أو ليس بعربي مشهور)[33] ومن طرائف التأصيل عن لفظ التاريخ هو:(هو مقلوب من التأخير)[34] وهو رأي أخذ من جناس البديع في ترتيب الحروف ليدلو بدلوه في جبّ لا ماء فيه منذ أزمنة التاريخ. ثم قولهم (وإنّ المسلمين أخذوه من اهل الكتاب)[35] أو(أخذه العرب المسلمين عن الفرس (إذ قيل: بأنه معرّب من اللفظ الفارسي(ماه روز) أي: حساب الشهور والأيّام، فعرّبوا (ماه روز)، فقالوا: مورخ، وجعلوا مصدرهُ (التاريخ)[36] وتراه رأياً طريفاً في ليّ أعناق الحروف عبر خيال خصب في صناعة أساطير الإبدال بين العربية والأعجمية، لخلق ما يوافق المادة اللغوية في العربية، ولعمري، هذا تعسف واجتهاد خاطئ في توليد الهجين من بطون أصلية ثم الإقرار

بشرعية المولود باستدلال زوريّ.

غير إنّ الدراسات الحديثة، أوقفت الاجتهادات البعيدة والتعسف غير اللائق مع طبيعة اللغات، فجاءت الأدوات الحديثة بآلية أخرى للتفكير. ونبدأ بتوجيه زمام راحلتنا البحثية صوب المستشرق الألماني (مارتن بليسزم) إذ يقول: (أصل كلمة(تاريخ) هو الأصل السامي العام لكلمة (ورَّخ) التي تمثل على سبيل المثال في كلمتي (يا رْيَح) العبرية التي معناها القمر و(يرح).[37]

وإذا كان ابن فارس شكّ في عروبة الكلمة، وأنّها ليست عربية، يأتي الرأي الحديث من خلال دكتور حسين نصّار ليقول: (وقد اختلف العلماء في أصل هذا اللفظ، فذهب بعضهم به إلى العربية الخالصة، فقال: إنّ التاريخ مأخوذ من لفظ الأرخ، بمعنى ولد البقرة الصغير، لأنه يُشبه الشيء الحادث كما يحدث الولد، فهو حدث جديد، وعزاه بعضهم الأخر إلى الفارسية، فقال إنهّ مأخوذ من (ماه روز) بمعنى (يوم الشهر) فعربوه فقالوا (مؤرخ) جعلوا المصدر فيها التاريخ)[38] وهو اشتقاق بعيد لا يظهر فيه تقارب بين اللفظين العربي والفارسي. ويتصل هذا القول – دون شك –بالخبر القائل بأن المسلمين تأثروا بالفرس في أخذهم تاريخ الهجرة تقويماً لهم. إذ أشار الهمرزان الفارسي على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بذلك)[39] غير إنّ دكتور حسين نصّار له رأيه، إذ يقول:(نرجح الراي القائل بعربية الكلمة، وأن كنّا لا نشاركهم في أنها مأخوذة (الأرخ)، وانما هي كلمة عربية قديمة مشتركة في اللغات السامية، تلوح القرابة بينها وبين كلمة (ياريخ) التي معناه (القمر) والتي معناها ايضاً (الشهر في العبرية) ومن المعروف انّ الساميين كانوا يحددّون شهورهم بالقمر لا بالشمس؛ ولذلك كانوا يبنون تاريخهم على الليالي دون الأيام، كما هو الحال في التقويم الهجري الان. وعلى هذا الرأي نرى إنّ معنى كلمة (التاريخ) في مبدأ أمرها كان (تحديد الشهر) ثم اتسع فصار التوقيت العام، أي تحديد عهد أي حادث من الحوادث. ولا زالت اللغة في تطورها حتى شملها حتى اللفظ رواية الحادث نفسه من جهة وتحديده من جهة أخرى، وكانت هذه الخطوط الاخيرة في سبيل بزوغ كلمة التاريخ بالمعنى الاصطلاحي المعروف. وأطلق لفظ التاريخ في عهده الأخير على عدة معانٍ مقاربة. فهو بمعنى التاريخ العام، أي تسجيل أهم الحوادث كما يظهر في التاريخ الطبري قبل الإسلام والكتب الأخرى، وهو بمعنى الحوليات؛ أي تدوين الحوادث عاماً فعاماً مثل التاريخ الطبري بعد الاسلام وتاريخ ابن الأثير وغيرها، وهو بمعنى تدوين. الاخبار مرتبة بحسب العصور ؛ مثل سيرة معاوية وبني اميه لأعوانه بن الحكم ؛ وهو بمعنى التراجم ؛ كما نرى في كتاب (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) لابن القفطي ومعجم ابن خلكان وأطلق ايضاً على مصنفات تختلف عن المصنفات التاريخية اختلافاً كبيراً، مثل (تاريخ الهند) للبيروني، إذ هو اقرب الى مصنفات البحوث العقلية منه الى المصنفات التاريخية، ويعني إلى جانب كلّ هذهِ المعاني، المعنى اللغوي الأول، أعني تحديد بداية الأخبار الخاصة بعصر من العصور، أو حساب الأزمان وحصرها، أو تحديد زمن الحوادث تحديداً دقيقاً) .[40]

ونوّد ان نضيف الى كلام الدكتور حسين نصار (البدء والتاريخ) لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي (ت 322 هـ)، وهو المعاصر لأبي جعفر الطبري – محمد بني جرير، المتوفى (310هـ) ثم الا نغفل من سبق الطبري (310هـ) والبلخي (322 هـ)، وأعني ابا جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمر الهاشمي البغدادي (تاريخ 245هـ) – اي بأكثر من نصف قرن – صاحب تصنيف (كتاب المُحَبَّر)، الذي تناول مسائل التاريخ تحت هذا

العنوان – المحبَّر – من ذلك باب (ذكر تاريخ العرب)، اذ يقول: قال أبو سعيد اخبرني محمد بن حبيب قال: ذكر لي بعض من لقيته قال: تأريخ العرب الذي أرّخت عليه من عام التفرّق.....، فكان تاريخ العرب من عام التفرّق،..... ثمّ أرّخوا من عان الغدر.....، فكان ذلك تاريخ قريش إلى عام الفيل يوم الأحد لثلاث عشر ليلة بقيت من المحرّم..... واما الأعراب فإنما يؤرخون بما كانوا في السنين من حرب أو عاهة وما أشبه ذلك.

ومن ذلك القول النابغة الجعدي:

فَمَن يَكُ سائِلاً عَنّي فَإِنّي مِنَ الفِتيانِ فِي عامِ الخُنانِ

ومنه قول العجير السلولي

أتتني تحادَبْتُ الغَداةَ ومَن يكُنْ... فَتى عامَ عامَ المِاءِ فَهُوَ كَبير

وقول بعضهم

إلى عَبدِ العَزيزِ شَكَوتُ جَهداً. مِنَ البَيضاءِ أَو زَمَنِ القَتادِ

وهذا في اشعارهم كثير) .[41]

وما نراه أكثر تعضيداً لتداول (التاريخ) ومشتقاته فعلاً ومصدراً عند العرب في الجاهلية، أو في صدر الإسلام، حين يعتقد محمد بن حبيب (ت 245 هـ) في باب (أجواد الجاهلية)، حديثاً يأتي على ألسنة العرب، مما يؤكد أصالة الكلمة العربية – تاريخ – وأنها الابنة الشرعية للغتها الأم العربية، مثال (..... ومن بني مخزوم: هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، واتخذت قريش موته تاريخاً. وله يقول يجير بن عبد الله بن عامر بن سلمى بن قشير

فأصبح بطن مكّة مقشعرّا كأنّ الأرض ليس بها هشام.

(.....)[42]

ومن خلال هذه النصوص المنتقاة عن كتاب (المحبَّر) مثل (تاريخ، أرّختُ، أرّخوا، يؤرخون)، نلمس في متداوله في السنة العرب في تلك الحقبة الغابرة من الزمن، وفي مقالة ابن دريد توثيق لهذا التأجيل في (المعنى، بقوله: (ورّخت الكتاب وأرّخته. ومتى ورّخ الكتاب وأرّخ ؛ أي: متى كتب)[43] وقوله بأن هذا مسموع عن العرب (عن يونس وأبي مالك أنّهما سمعا ذلك عن العرب)[44] وهذا القول عن ابن دريد يلقي بضلال من الشكوك على قول ابن فارس: (فقد سُمِعَ ؛ وليس عربياً)[45] والمعلوم عند كل لبيب، أنّ (لا يحيط باللغة إلاّ نبي)[46] .

ومما سلف يمكن الإقرار على أنّ لفظ(التاريخ) عربي اصيلٌ لا معرّب، ولا دخيل. وأنه – التاريخ –(تعريف الوقت، والتوريخ مثله. أرّه الكتاب ليوم كذا: وقته والواو فيه لغة)[47] إما (وإنّ التاريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض، وإن المسلمين أخذوه من زمن هجرة سيدنا رسول الله(صلى الله عليه وسلم) كُتب في خلافة عمر (رضي الله عنه) فصار تاريخاً إلى اليوم)[48] فما يهمنا في النصّ تداول مصطلح التاريخ لا بقية النص، أي كان مصطلح متداولاً بصورة فعل أو مشتقاته، مما يؤكد عربيته في ألسنة الفصحاء التي لا تخدش العجمة ألسنتهم، ولم يقترضوا من تخوم الجزيرة فظلّوا يستلذون بحرشة الضباب.

مقالة صاحب الشماريخ:

إنّ التحنان إلى معرفة حوادث التاريخ متعة نفسية يستلذ المختص، والوامق للخير، وهذا الحنين هو الذي دفعنا إلى استخدام إحدى صور البديع المسموع في عنوان البحث (مصطلح التاريخ مقالة صاحب الشماريخ)، إذ نودّ التعريف بكتاب (الشماريخ في علم التاريخ)[49] للسيوطي (ت911هـ) لتذييل المبحث به. والتضييف في زهاء(20) عشرين صفحة، وفي ثلاثة أبواب (الباب الأول: في مبدأ التاريخ)، و(الباب الثاني: في فوائده) و(الباب الثالث: في فوائد شتى تتعلق به).

تناول في الباب الأول كيف أرّخ الناس تاريخهم ثم فأرخوا(لمّا أهُبط آدم من الجنة)[51] فكان (ذلك التاريخ) [50] (فأرّخوا ببعث نوح حتى كان الغرق)[52] .. وهكذا يستمرّ حتى مبعث المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) إلى أن أرّخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الهجرة والذي يهمنا تداول لفظ التاريخ على ألسنة العرب في صدر الإسلام، كقول عمر رضي الله عنه: (بل نؤرخ لمهاجرته..)[53] ثم هذا رجل من اليمن يقول لعمر (رأيتُ باليمن شيئاً يسمونه التاريخ من عام كذا وشهر كذا)[54] فقال عمر: (إنّ هذا الحسن، فأرّخوا...) ثم (على أن يؤرخ..)[55] ثم (أرّخوا)[56] والسيوطي، وإن لم يعرّف لنا (التاريخ) و (الشماريخ) إلا أنّ النصوص الواردة في متن تصنيفه على ألسنة الصحابة مثل (التاريخ، أرّخ، أرّخوا، نؤرّخ، يؤرّخ) فقد جاءت الأزمنة من الفعل (أرّخ) والمصدر (تاريخ) مما يؤكد أصالة اللفظ، ولا تحتاج المسألة إلى اجتهاد بعيد في ليّ عنق النصّ لغرض تقريب بعيد، أو تبعيد قريب.

الخاتمة:

إنّ اعتماد الدارسين على جذور الألفاظ في تأصيل المصطلحات لا سيما في مصطلح (التاريخ)، يمط اللثام يأتي:

1. الخلاف ظلّ مستمراً بين دارس وآخر في تأصيل المفردة بين عربيتها المحضة أو أعجميتها.
2. قد لا يكون التأصيل اللغوي لمصطلح (التاريخ) هو الصواب لاختلاف الدلالة في المراد بين ولادة بقر الوحش(أرخ) كحدث، والتاريخ كأحداث، وإنّ الاجتهاد في الربط تعسف في التأويل يلوي عنق العبارة بخيال يهوي إلى ركن سحيق.
3. إن في ظهور الاهتمام بالعربية واللغات السامية، واللغات الأخرى اعطافة حقيقية في تقريب المفهوم، مما قد يدفع مسألة التأصيل عند القدامى بين (أرخ) أو (ورخ) مسالة بعيدة كلّ البعد في دلالة مصطلح التاريخ.
4. نميل كلّ الميل بإنّ مصطلح التاريخ ليس بعربيّ محضّ، ولكن تداوله العرب، ودخل لغتهم كأيّ لفظ معرّب، أمسى من أخوات المفردات العربية حتى جاء منه الاشتقاق، وأزمنة الفعل (أرخ، يؤرخ، أرّخْ، تاريخ، توريخ، مؤرخ، تواريخ،....) سواء في داخل التصانيف، أو كعنوان بارز على التصانيف قديماً وحديثاً.

الهوامش:

1) ابن دريد(ت321هـ): لغوي بصري، اعلم زمانهِ باللغة والشعر وأيام العرب والأنساب، له تصانيف عدّة، منها: جمهرة اللغة، الاشتقاق، المقصورة، الملاحن،... ينظر ك طبقات النحويين:183-184، الفهرست:67، نزهة الألباء: 191-194.

2) يونس بن حبيب(ت188هـ): من البصريين – شيخ سيبويه – كان يحفظ المرويات، تتلمذ عليه بصريون وكوفيون، أكثر كتبه مفقودة.

3) أبو مالك الأعرابي(ت170هـ)، من البصريين، من تصانيفه (خلق الانسان) و (الخيل) كان يتوسع في الرواية. ينظر:طبقات النحويين واللغويين:157، الفهرست: ، معجم الأدباء.

4) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة،594/1.

5) أبو منصور الأزهري (ت 370هـ): صاحب (تهذيب اللغة) من تلامذة نفطويه وابن السراج البصريين، وصاحب ابن دريد. ينظر: بغية الوعاة: 8، وشذرات الذهب 72/3، ومعجم الأدباء 210/7.

6) تهذيب اللغة 543/7.

7) أحمد بن فارس(ت 395هـ): لغوي من الكوفيين، له (مقاييس اللغة) و(جمل اللغة) و (الصاحب)، وتصانيف شتى. ينظر: يتيمة الدهر 214/3، المزهر 97/1، نزهة الألباء: 393.

8) الخنساء: بمعنى الظبية، واسمها تحاضرمن بني سُليم، ظلت ترثي أخويها ضحراً ومعاوية، لها صحبة في عهد الهالة، إذ اسلمت. الشعر والشعراء: 105، الاثماني 136/13، زهر الآداب 241/3.

9) أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء: 213.

10) ينظر: معجم مقاييس اللغة 5/1 (مقدمة ابن فارس)

11) جمهرة اللغة 594/1.

12) مقاييس اللغة 94/1، 105/6.

13) جمهرة اللغة 594/1.

14) مقاييس اللغة 94/1، 105/6.

15) ينظر: قصد السبيل فيما في اللغة العربية في الدخيل 323/1.

16) مقاييس اللغة 105/1.

17) المصدر نفسه 94/1، 105/6.

18) الجمهرة 594/1.

19) المقاييس 94/1.

20) أنيس الجلساء: 213.

21) اللسان 112/1 نشأة التدوين التاريخي عند العرب: 5.

22) نفسه 112/1.

23) المصباح الخير: 13.

24) نفسه: 13، معجم المصطلحات والأعلام في العراق القديم.

25) اللسان 267/15.

26) المقاييس 94/1، 105/6.

27) المصدر نفسه 94/1، 105/6.

28) اللسان 112/1.

29) قصد السبيل فيما في اللغة العربية في الدخيل 323/1.

30) المعجم الوسيط: 13.

31) اللسان: 112.

32) نشأة التدوين التاريخي عند العرب: 5.

33) نفسه: 6.

34) نشأة التدوين التاريخي عند العرب: 6.

35) لسان العرب 112/1.

36) دائرة المعارف الأنسانية (مادة التاريخ)

37) نفسه: 5-6.

38) نشأة التدوين التاريخي عند العرب: 5-6.

39) نشأة التدوين التاريخي عند العرب: 5.

40) نفسه: 6-7.

41) المحبّر: 13-15.

42) نفسه: 107 – 109.

43) الجمهرة 594/1، الافعال: 41.

44) نفسه 594/1.

45) المقاييس 594/1، 105/6.

46) المزهر 107/1.

47) المصباح الخير: 13، المعجم الوسيط 1/

48) نفسه: 13، المعجم الوجيز: 12.

49) الشماريخ: الشمراخ والشمروخ: العثكال ال ي عليه البُسر، واصلهُ في العذث، وقد يكون في العذق.. والشمروخ: غضن دقيق..ز أو: رؤوس الجبال... وشمراخ السحاب: أعاليه.. وشمرخ النخلة: خرط سيرها، لسان العرب 192/7.

50) الشماريخ في علم التاريخ:8.

51) نفسه: 8.

52) نفسه: 8.

53) نفسه: 9.

54) نفسه: 11.

55) نفسه: 11.

56) نفسه: 11.

المصادر والمراجع:

- الأفعال، لابن القطاع، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط بيروت: 1424هـ –2003م.
- أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء، تحقيق: لويس شيخو، ط بيروت:1896م.
- تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي، ترجمة د.محمد سليم النعيمي، ط بغداد: 1978م.
- تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق: عبدالسلام هارون، مراجعة: محمد علي النجار، ط بيروت.
- جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق: منير بعلبكي، ط بيروت:1988م.
- دائرة المعارف الإسلامية، مواد تاريخ، سيرة، أسماء المؤرخين، ط بيروت.
- الشماريخ في علم التاريخ، السيوطي، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، بغداد:1971م.
- شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل، شهاب الدين الخفاجي، تحقيق: د.محمد كشاش، بيروت: 1418هـ – 1998م.

- الصحاح، للجوهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 1427هـ -2005م.
- قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، محمد الأمين المحبّي، تحقيق: د. عثمان محمود لطفي، ط الرياض: 1415هـ - 1994م.
- لسان العرب، لابن المنظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المحبّر، لابن الحبيب، تحقيق: أبي بكر محمود الهادي، المكتبة الأزهرية: 1437هـ - 2016م.
- مختار الصحاح، الرازي أبي بكر، تحقيق: سمير الموالي، ط بيروت.
- المصباح المنير، أحمد الفيومي، ط القاهرة: 2003م.
- معجم المصطلحات والأعلام في العراق القديم، حسن النجفي، مركز البحوث والمعلومات، ط العراق 1983م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق:عبدالسلام هارون، ط بيروت: 1968م.
- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ط بيروت: 1980م.
- المعجم الوسيط، د.إبراهيم أنيس وجماعته، ط بيروت: 1410هـ - 1990م.
- نشأة التدوين عند العرب، د. حسين نصار، منشورات (أقرأ)، القاهرة: 1400 هـ - 1980م.